جامعة خميس مليانة

قسم العلوم الاجتماعية – شعبة الفلسفة -السداسي الثاني - السنة الجامعية 2025 / 2026

المستوى: السنة الأولى ماستر – تخصص: فلسفة تطبيقية

المقياس: مصادر فلسفية **- أستاذ المادة: د/ حميد مخوخ**

النشاط: محاضرة

الأهداف التعلمية: تمكين الطالب من التعرف على فلسفة مارتن هيدغر من خلال متابه " الكينونة والزمان"

المحاضرة الثانية: فلسفة مارتن هيدغر من خلال كتابه " الكينونة والزمان"

ظهر كتاب الكينونة والزمان لأوّل مرّة في مطلع عام 1927 ضمن المجلّد الثامن من حوليات الفلسفة والبحث الفينومينولوجي، والتي كانت تُنشر تحت إشراف هُوسِرل، وفي نفس الوقت ضمن سحب خاص. ولأنّه أحد أشدّ الكتب الفلسفية للقرن العشرين ابتكاراً وخطورة، فهو ما فتئ يتحوّل إلى مصدر إلهام أو إلى خصم أساسيّ لأجيال من الفلاسفة والمفكّرين، من سارتر إلى درّيدا، ومن أدورنو إلى هابرماس. وليس من قبيل الصدفة أنّه قد تُرجم إلى أكثر من عشرين لغة في العالم. ورغم مرور ما يزيد على ثلاثين عاماً على موت هيدغر (1889-1976)، فإنّ سؤاله عن معنى الكينونة لا زال يُطرح في نظارته الأولى وبحماسة مثيرة.

إنّ تساؤلات هيدغر وبحوثه عن زمانية الكائن في العالم بعامة وماهية العقل الإنساني وتاريخ الحقيقة الذي يستند إليه، وهشاشة تصوّراتنا عن الإنسانية، وأزمة حداثة التنوير، والتباس جوهر التقنية النابع من تصوّر خطير وغامض للعلاقة بالكائن، وانسحاب آداب التألّه من أفق الإنسانية الحالية، والخطر المحدق ببيئة العالم...، هي اليوم أطرف وأقوى ما تمتلكه الفلسفة المعاصرة من أدوات تفكير في مشاكلها وفي مستقبلها.

كتاب" الكينونة والزمان (1927) "لمارتن هايدغر هو حجر زاوية في الفلسفة المعاصرة، يسعى لإعادة طرح سؤال "معنى الكينونة" (الوجود) عبر تحليل الوجود الإنساني (الدازاين). يرى هايدغر أن الإنسان "موجود في العالم" وزماني بطبعه، حيث يفهم وجوده من خلال الماضي (المقذوفية) والمستقبل (المشروع)، وأن الكينونة الأصيلة تتطلب مواجهة حتمية الموت .

- أبرز أفكار الكتاب:

- الدازاين :(Dasein) هو المصطلح الذي استخدمه هايدغر للإنسان، ويعني "التواجد هناك" أو الكائن الذي يتساءل عن وجوده.

- الزمانية :(Temporalitie) الزمان ليس مجرد مقياس خارجي، بل هو أفق الوجود نفسه والبنية الأساسية للدازاين.

- الوجود في العالم: الإنسان ليس كائناً معزولاً، بل هو مرتبط بسياق عملي واجتماعي ويعطي معنى للأشياء.

- الوجود الأصيل وغير الأصيل : يضيع الإنسان في "الجميع" (الأصالة اليومية السطحية)، لكنه يستعيد أصالته عبر "القلق الوجودي" الذي يكشف حقيقة وجوده وتناهيه.

- الوجود نحو الموت : قبول حقيقة الموت كجزء أصيل من الحياة، مما يدفع الإنسان للعيش بمسؤولية ووعي.

- نقض الميتافيزيقا التقليدية : هايدغر انتقد الفلسفة الغربية لتركيزها على "الموجودات" (الأشياء) ونسيانها "الكينونة" (جوهر الوجود.

وبذلك يعد كتاب هيدغر"الكينونة والزمان" الذي كتبه عام 1927 باتفاق عام بين الباحثين، أعظم تحليل للوجود البشري ظهر في الفلسفة الوجودية على امتداد هذه الحركة كلها. ومن الممكن النظر إلى تركيزه في هذا الكتاب على موضوعات مثل: الهم، القلق، والإثم، والتناهي. وقبل هؤلاء جميعاً الموت على أنه إشارة إلى نزعة هيدغر نحو لون من العدمية . لكن هيدغر لا ينتمي إلى المذهب العدمي فهو يقرر ببراعة لفظية إن العدم الذي يكتب عنه رغم أنه ليس شيئاً فإنه على وجه الدقة وجود. يقول: "هذا الآخر الذي يختلف تماماً عن جميع الكيانات هو ما لا كيان له أو عدم، لكن هذا العدم هو وجود على نحو أساسي."

هيدجر في كتابه الوجود والزمان يرى ان الموجود البشري هو السبيل الوحيد لفهم حقيقة الوجود. والفكر عنده ليس علاقة ذات حرة غير زمانية مع موضوع مجهول تحاول ان تنفذ إلى سره، بل يقول اننا لا نفهم الوجود الا عن طريق وجودنا وفي صميم كينونتنا. ولذلك يقول أن الانطولوجيا هي وجودنا نفسه. واليونان هم أول من اهتم بمسألة الوجود، ولكن هذا الاهتمام استحال إلى مقولات لدراسة كيفيات الموجود.

انتقد هيدغر التعريفات السابقة للوجود، ابتدأ من افلاطون وحتى فلسفة القرن العشرين، بهدف تقديم تعريفا جديدا، خصوصا في كتابه الوجود والزمان. حيث يريد أن يعيد الفلسفة إلى موضوعها الاصيل وهو الكون. ويقول هيدغر بأن الفلسفة الغربية أخطأت موضوعها القائم بين الكون والكائن. بين الكون وجميع الكائنات المتجلية فيه [1].لأن الفلسفات السابقة كانت تبحث عن الوجود بينما كانت تعني به الموجود. مثلا أرسطو كان يعني الوجود بما هو موجود. وقد أخذ هيدغر على الفلسفة الإغريقية عموما انها صارت فلسفة ماورائيات، أي أنها جعلت الكائنات على درجتين أو في عالمين: عالم المحسوس (الفيزيقيا) وعالم ما فوق الطبيعة (الميتافيزيقيا)

السؤال عن الوجود

الوجود عند هايدغر لا ينفصل عن الحقيقة (أو الأليثي (Aletheia -التي بمفهومها اليوناني تعني اللاتحجب. لأن كل تعامل أو حكم على الموجود لا يتم الا إذا ظهر عن تحجبه. فهل قصد هايدجر باللاتحجب، الأنا المتعالي؟. هايدجر يجد في تفسير الفلسفة اليونانية أن الإنسان ليس مركز التجربة ومحورها بل هو الموجود اللامتحجب. لقد صرح هيدجر أن السؤال عن الوجود هو الذي حرك فكره

- السؤال عن الوجود في أفق الزمان

في كتاب الوجود والزمان يتحدث هيدجر عن الوجود (أو الدازين (Dasein -ويعني به الوجود الإنسي الذي يبقى دائما على علاقة بالموجودات ويتميز عن سائر المخلوقات بفهم هذا الوجود والسؤال عنه. ومن ثم فقد سلط هيدجر الضوء على تاريخ الميتافيزيقا من افلاطون حتى مناقشي القرن العشرين لموضوع الوجود، وألبس الفينومنولوجيا ثوبا انثروبولوجيا جديدا، تعذر على رائدها هوسرل التعرف عليها.

فكتاب الوجود والزمان كان بداية انقلاب جديد في الفكر الفلسفي ومن المهم في هذا الكتاب معرفة الهدف الأساسي وهو السؤال عن الوجود، وارتباطه بمشكلة الزمان لأن الزمان هو الأفق الذي نطل منه على مسألة الوجود. لذلك نجد هذا الكتاب قسمه هيجر إلى قسمين: القسم الأول يتناول تفسير الآنية الوجودية من جهة زمانية بحتة، وتفسير الزمان بوصفه الأفق الترانسندنتالي (المتعالي) للوجود. أما القسم الثاني فيشرح فيه المعالم الرئيسية "للتحطيم الفينومينولوجي لتاريخ الانطولوجيا على المستوى الزماني.

بدأ هيدجر من محاورة السفسطائي للإجابة على سؤال قديم قدم الميتافيزيقا. وهو لا يعني أن يصلنا بالتاريخ، بل يريد تصفيته مما يشوبه من غموض والتباس. ومن ثم فهل يمكننا أن نسأل عن الوجود ومعناه، إن لم نسأل أولا عمن يطرح السؤال، ونحلل مقومات وجوده؟ السائل (أي الإنسان العارف) يتفرد عن غيره من الكائنات إلا أنه الموجود الذي يهتم بوجوده. وتحليل الآنية (أي جوهر الزمان أو الآن المطلق) لا يتم من خلال تأملات انثروبولوجية أو نفسية أو اجتماعية، بل الهدف هو التعرف على ماهية السائل الأنطولوجية.

يصف هيدجر هذا السؤال بالأنطولوجيا الأساسية التي تريد تحليل أسلوب وجود السائل (أي الإنسان الذي يطرح سؤال الوجود)، وتبين مقومات موجوداته من حيث هو الوحيد الذي له علاقة دائمة مع ذاته وكينونته، أي أن له خاصية التواجد التي لم تفطن لها الانطولوجيا التقليدية. والمهمة الرئيسية للسؤال عن الوجود تقوم على تحليل الآنية من جهة، وإعادة النظر في تاريخ الأنطولوجيا من جهة أخرى .من الصعوبة أن نقول شيئا عن الآنية، لأن العالم يغرينا بما نعرفه ونكرره في حياتنا اليومية .يقترح هايدجر طريق دائري لفهم الأنطولوجيا، يبدأ بالموجود وينتهي بالوجود، ومن ثم يبدأ مرة أخرى بتحليل الآنية بعد أن حدد الوجود. ماذا يقصد هيدجر من إعادة النظر في تاريخ الانطولوجيا؟

يقصد أن الآنية متضمنة في التراث والعادات والتاريخ بشكل عام، ولهذا نراها تترك زمام أمرها للتاريخ لاجتياز قراراتها الحاسمة، دون أن تكلف نفسها مشقة استشراف هذا التراث لاستشفاف وجودها التاريخي الخاص. فلا بد ازالة الحجب التي تراكمت على التراث والرجوع إلى المنابع الأصلية للمفاهيم والمقولات التي شوهتها المذاهب المتوالية التي أهملت السؤال الرئيسي عن الوجود.

وهكذا يؤكد هيدجر أن منهجه فينومنولوجي، ولكن ليس بالتصور الهوسرلي للفينومينولوجيا الذي يرد كل شيء إلى الأنا الخالص (الذي يبقى حتى لو فني العالم). ويقول ان الأنطولوجيا ممكنة إذا أصبحت فينومينولوجيا، لأن الفلسفة هي انطولوجيا فينومينولوجية تبدأ من تفسير الآنية بوصفها مسار كل سؤال فلسفي.